الرواية خطاب الغيّرية والاختلاف

(قراءة لصورة أمريكا في رواية بغداد نيويورك لنهاد عبد)

أ.م.د. محمد قاسم لعيبي

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

جامعة بغداد

=

الملخص:

تتصدى هذه الدراسة لرصد صورة أمريكا في رواية **(بغداد نيويورك)** لنهاد عبد؛ إذ اهتمت بطرح صورة أمريكا بناء على مجموع الآراء والأفكار المتوافرة عنها؛ للوقوف على تمثلات صورة أمريكا بأشكالها الحقيقية والمتخيلة، والكشف عن رؤية الذات لأمريكا بجميع سياقات حضورها التي توزعت بين الرفض والقبول والتكامل والتنافر، والكيفية التي تم بها تقديم الواقع الأمريكي من منظور السّرد العراقي عبر استقراء مجالات هذا الحضور التي تنوعت بين البعد السياسي، والثقافي والاجتماعي والحضاري، فضلًا عن هاجس المقارنة ورهانات الذات التي تسعى لتحقيق وجودها بوصفها ندا للآخر.

Abstract:

This study examines the image of America in the novel**(Baghdad New York**) by Nihad Abdul, as it focused on presenting the image of America on the basis of the totality of views and ideas available about it; to find out the representations of the image of America in its real and imagined forms and to reveal the self-vision of America in all its presence contexts, and the way in which the American reality was narrated from the perspective of the Iraqi narratives, through the extrapolation of the fields of this presence, which varied between the political, cultural, social and cultural dimensions, as well as the obsession of comparison and self-stances that seek to achieve their existence as a vow to the other**.**

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الأخيار، وصحبه الأبرار.

أَمَّا بعد:

إن البحث في موضوع الآخر ومحاولة اكتشاف صورة واستجلاء دلالاتها المختلفة موضوع يعتمد إثارة الإشكالات وطرح الأسئلة؛ للوقوف على حقيقة هذا الآخر والتعرف على ثقافته وفكره، إذ ترتبط قضية المغايرة الاختلاف بطبيعة الإنسان، وهي تؤسس لشرعنة العلاقة مع الآخر بناء على مفهومات الاكتشاف والتواصل والحوار، وعليه فقد نهض الأدب المقارن بمهمة البحث في موضوعات المغايرة والاختلاف، وحاول رصد صورة الآخر في أدب الأنا، وهو ما يعرف اليوم بـ (الصورلوجيا)، الذي يعنى برصد وتحليل الصور الثقافية التي تكونها الشعوب وتحملها عن بعضها البعض في سياق شروط موضوعية معينة، فضلا عن الوقوف على طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر[١].

والرواية جنس أدبي جديد ومتطور لم يظهر في عالمنا العربي إلا مع حضور الآخر في بلداننا، ولا سيما في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين؛ إذ يعد موضوع الآخر فرصة سانحة لنشأة الخطاب السّردي العربي بوصفها مقولة مؤسسة للرواية العربية الحديثة، من حيث إسهامها في نشأة الرواية، وتطورها في الثقافة العربية الحديثة، فضلا عن بنيتها الفنية[٢].

ولعل من مسلمات القول إن صورة الآخر في الرواية العربية مثلت حضورًا لافتا عبر موضوعات مختلفة وأفكار عدة، وعلاقات سياسية واجتماعية، واقتصادية، قدمتها روايات مثل: (رواية قنديل أم هاشم ليحيى حقي)، و(رواية موسم الهجرة إلى

الشمال لطيب الصالح)، و(رواية الحي اللاتيني لسهيل إدريس)، و(رواية مصابيح أورشليم لإدوارد سعيد)، و(رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف)، و(رواية ما تبقى لكم لغسان كنفاني)، و(رواية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم)، وسواها.

وإذا كان حضور الآخر قد مثل مقولة مؤسسة لهوية الرواية العربية وخصوصيتها، فإن الرواية العراقية المعاصرة لم تتطور خارج سياقات هذه العلاقة؛ إذ شكلت التجارب الروائية التي تعني بالآخر ملمحًا مهمًا في مسيرة الرواية العراقية، تواتر حضوره منذ مرحلة التأسيس، التي مثلتها روايات: (سليمان فيضي الرواية الإيقاضية ١٩١٩)، و(رواية آكوب جبرائيل المحامي عجائب الزمان في صرح عروس البلدان ١٩٢٨)، و(رواية محمود أحمد السيد جلال خالد ١٩٢٨)، وحتى يومنا هذا التي مثلتها روايات: (ذنون أيوب وعلى الدنيا السلام ١٩٧٢)، و(رواية عدنان رؤوف يوميات السيد علي سعيد ١٩٧٩)، و(رواية غائب طعمة فرمان المرتجى والمؤجل ١٩٨٦)، و(راية مهدي عيسى الصقر رياح شرقية رياح غربية ١٩٩٨)، (رواية سميرة المانع حبل السرة ١٩٩٠)، و(رواية بتول الخضيري كم بدت السماء قريبة ٢٠٠٣)، و(رواية عاتي بركات نبوءة الغيوم ٢٠٠٤)، و(رواية صموئيل شمعون عراقي في باريس ٢٠٠٥)، و(رواية أنعام كه جه جي الحفيدة الأمريكية ٢٠٠٨) وسواها كثير[٣].

لقد اهتمت الرواية العراقية المعاصرة على غرار الرواية العربية بحضور الآخر بجميع أشكاله وصوره، وسجلت طبيعة التواصل والتقاطع بين الأنا والآخر، وحاولت توثيق ظروف اللقاء بينهما؛ فجاءت صورة أمريكا من ضمن الأعمال الروائية التي طرحت قضية الآخر، ولا سيما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٢؛ إذ شهدت تنوعًا لصورة أمريكا وتمثلاتها وفقا لطبيعة المواقف وإمكانات الكاتب ورؤيته الخاصة، وهي تمثل تصوّرًا واضحًا طرحته الرواية العراقية، تعكس بطريقة وبأخرى موقف

المواطن العراقي، ومن هذه الروايات: (رواية مهدي عيسى الصقر الشاهدة والزنجي ١٩٨٨)، و(رواية ميسلون هادي الحدود البرية ٢٠٠٤)، و(رواية عواد علي حليب المارينز ٢٠٠٨)، و(رواية زهير الهيتي الغبار الأمريكي ٢٠٠٩)، و(رواية نزار ستار الأمريكان في بيتي٢٠١١)، و(رواية شاكر نوري مجانين بوكا ٢٠١٢)، و(رواية نجم والي بغداد مارلبورو ٢٠١٢)، وسواها كثير[٤].

وعليه جاء اختيارنا لرواية نهاد عبد **(بغداد نيويورك)** الصادرة عام ٢٠١٨، لتكون مدونة دراستنا، التي اهتمت بطرح صورة أمريكا بناء على مجموع الآراء والأفكار المتوافرة عنها؛ للبحث في تمثلات صورة أمريكا بأشكالها الحقيقية والمتخيلة، ومن ثم الكشف عن رؤية الذات لأمريكا بجميع سياقات حضورها التي توزعت بين الرفض والقبول والتكامل والتنافر، والكيفية التي تم بها سّرد الواقع الأمريكي من منظور السّرد العراقي.

وقد تناولناها عبر المحاور الآتية: **المقدمة، والمحور الأول: مرجعيات صورة أمريكا، والمحور الثاني: السياسية بين الصدام والاستيعاب،والمحور الثالث: الاتصال الحضاري والثقافي بين التكامل والتنافر، والمحور الرابع هاجس المقارنة ورهانات الذات، فضلًا عن خاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.**

المحور الأول – مرجعيات صورة أمريكا:

لا يمكن تصور حضور الآخر في مخيلة ثقافية ما، من دون الركون إلى خلفيات داعمة تعتمد الأفكار والسياقات التاريخية والثقافية المؤثرة في حضورها، ويعد مجال الصورة المقارنة هو الفضاء المناسب لمثل هذه التصورات؛ لأن تلك الصورة التي تقدمها النتاجات الأدبية عن الآخر، تمثل رؤية الكاتب نفسه، أو تشكل جزءً من موقف عام، أو صورة منه[٥].

ويرتبط هذا الموقف ارتباطًا وثيقًا بما يحيط به من عوامل تتضح معالمها في متون النتاج الأدبي، بصورة وبأخرى، لغرض الوصول إلى الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها النص الأدبي(٦).

إن الوقوف على هذه المصادر عند دراسة صورة الآخر على اختلافها وتنوعها، يضع بين أيدينا مفاتيح الولوج إلى مضمرات النص وبيان الدلالات المختلفة لهذه الصورة، التي يمكن قراءتها بين ثنايا المواقف والإشارات المتنوعة؛ وعليه نجد أن النقاد قد وضعوا اليد على مثل هذه المصادر التي تختلف بطبيعة الحال بحسب السياقات الثقافية والموضوعية المتزامنة مع ظروف إنتاج النص، والمرحلة التي ظهر فيها.

فهذا دانيل هنري باجو قد حدد أربعة مبادئ أساسية فاعلة في حضور صورة الآخر، هي: **(الهوس، والرهاب، والتسامح، والرمز)** (٧).

فأما الهوس فهو الذي ينظر من خلاله إلى واقع الآخر على أنه متفوق دائمًا على الثقافة الناظرة، بمعنى أن يتأثر منتج النص الصوري بثقافة الآخر، ويراها متفوقة على الثقافة المحلية، وهذا التفوق يمكن أن يكون كليًا أو جزئيًا(٨).

في حين أن الرهاب يتقاطع مع مفهوم الهوس؛ لكونه ينظر إلى وقع الآخر المختلف من موقع أدنى إذا ما قورن بالثقافة الأصلية (المحلية)، بناء على خلفيات عدة، فيصنف ثقافته المحلية على أنها الطرف المتفوق ضمن معادلة العلاقة مع الآخر، وهي بالنتيجة صورة من صور التعصب(٩).

والتسامح الذي ينظر إلى واقع الآخر نظرة إيجابية تؤدي فيها ثقافة الآخر دورًا مكملًا للثقافة الأصلية (المحلية)، وهي تمثل رؤية متوازنة، يهيمن فيها التسامح على أجواء التواصل الحقيقي الذي ينظر للآخر بوصفه ندا غير مختلف أو غير

دخيل وهامشي، ومثل هذا الأمر يحتاج إلى انفتاح فكري يعتمد التأمل والتمثيل، فضلا عن الحوار المتواصل بين الأنا والآخر، الذي اعترف بوجود الآخر ندًّا له[١٠].

وهناك مرجعيات أخرى تتدخل في تشكيل صورة الآخر، من مثل ظاهرة العدو الموروث، ممثلا بالاستعمار وتباعاته الأيديولوجية والثقافية والاجتماعية،التي تعد جزءً من الخيال الجمعي في لحظة تاريخية ما [١١].

ومن المرجعيات المكونة لصورة الآخر تلك المعطيات التاريخية التي تعنى بالأخبار ذات الطبيعة المزدوجة (السياسية والاقتصادية)، وهي تمثل خطوط القوى التي تتحكم بالثقافة في لحظة معينة، التي تستطيع أن تسهم في الكشف عن الدلالات المختلفة للنص[١٢].

في حين يرى (رويد لاكار) أن الصورة في عصرنا الحالي تتسم بالاختلاف؛ نظرًا لاختلاف وجهات النظر المحددة لأبعادها، وعليه فهو يصنف الصورة المقارنة على نمطين[١٣]،هما:

الأولى:الصورة المتخيلة وهي غالبًا ما تكون صورة ثقافية ذات أبعاد إيجابية، تعتمد على الرحلات والاستنباطات؛ إذ تتشكل عند السياح قبل رحلة إلى بلد ما، ولعل أكثر الوسائل تأثيرًا فيها هو الإعلام بما يقدمه من معايير أو خصائص يميز بها البلد المعني بالصورة.

والأخرى الصورة المعاشة وهي صورة ميتزييقية، تعتمد الإدراك والمعرفة، تتشكل في ذاكرة السائح بعد رحلته، فيصور الكاتب بكل حمولة الصورة ليوظفها في كتاباته، وأكثر هذه الكتابات يمكن تجسيدها في الرواية؛ لما لهذا الجنس الأدبي من قدرة على استيعاب الوقائع والتفاصيل تسجل في الحياة اليومية.

ويسميها الدكتور نجم عبد الله كاظم المؤثرات والعوامل الموضوعية، وهي في مجملها تمثل وسائل الاتصال بالآخر وظروف التواصل معه(١٤).

أما رواية **(بغداد نيويورك)**، فقد حملت في متنها السّردي مرجعياتها الخاصة لتشكيل صورة أمريكا، وقد قدمتها صراحة أو ضمنا، وهي على النحو الآتي:

أولًا– الاحتلال الأمريكي وتبعاته المختلفة:

ويأتي في مقدمة المرجعيات الواقعية التي ترفد صورة أمريكا في مخيلة المواطن العراقي ووجدانه، وأشكال التبعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لهذا الوجود، التي حفظتها الذاكرة العراقية وتظهر لاحقًا؛ إذ فرضت على الإنسان العراقي أن يجد أمريكا محتلة لبلده، ومثل هذه الصور قدمتها الرواية في أكثر من موضع، فها هي تنقل لنا صور الدبابات الأمريكية في شوارع بغداد، وأعمال المقاومة من قبل الشعب العراقي **((في إحدى الاستدارات دبابة محترقة، وأخرى ليست بعيدة عنها مقلوبة على ظهرها. أعمال مقاومة المحتل، إذن قد بدأت ملامحها واضحة، قلت لأبي: هل هؤلاء مقاومون؟ من حرق الدبابات؟ قال: نعم بلا شك))** (١٥).

وفي موضع آخر من الرواية تصور بكل صراحة وحشية أمريكا، عبر استباحتها للبلدان تحت حجج واهية، إذ تسخّر كل شيء لصالح لعبتها الانتخابية، وهي تضعنا في صورة إحدى الغارات الأمريكية على بغداد **((وقتها كنا في ليل دامس، نختبئ تحت السلم الصاعد إلى الأعلى؛ لأن غارة أمريكية قد دخلت أجواء بغداد، وكانت أمي تظن أن المكوث تحت السلالم ينجي من الموت. سألت أمي: لماذا هذه الغارة الصاروخية؟ قالت: أظن أن الانتخابات الرئاسية باتت على**

الأبواب ولابد من ضربنا في مثل هذه الحالة. فنحن وقود لكل نار ولهو لمن يريد أن يلهو))[١٦].

ثانيًا- أشكال التواصل مع أمريكا:

ويشمل المعايشة والاختلاط، سواء أكان خارج الوطن أم داخله، لأغراض الدراسة أو الهجرة وخلفياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلًا عن الوسائل التجارية أو الدبلوماسية، ومثل هذا التواصل يقدم الآخر بشيء من الموضوعية بعيدًا عن المواقف الانفعالية التي يحركها التعصب والمواقف المسبقة، بناء على المصالح المتبادلة [١٧]، فالرواية ابتداء تعمد إلى بيان أسباب الهجرة التي دعت عائلة البطلة إلى ترك بلدها **((أسرتي لا تهوى الاستقرار في بلد واحد مدة طويلة، بل يتنقلون كثيرًا حسب مصالحهم المعيشية، فتارة طلبًا للعلم، وأخرى للعمل وثالثة هروبًا، ورابعة لجوءًا، وهكذا اعتدنا أن نحمل تاريخنا بحقائب، نزنها بالمطارات على أنها أمتعة))** [١٨].

وفي موضع آخر تفصّل أكثر في دوافع الهجرة، لتعزوها إلى أسباب داخلية، تتعلق بطبيعة الوضع الداخلي في العراق بعد الاحتلال الأمريكي، فتقول: **((فقدان أحد أفراد من جراء الحرب العبثية الطائفية، أحال حياتنا إلى روتين بليد ومحاولات فاشلة للخروج من الأزمة والتخفيف من فداحة الحدث))** [١٩].

وحينما تصور لنا الرواية لحظة اللقاء بمدينة نيويورك، تصفها باللحظة التاريخية، أملًا في مستقبل آخر مختلف **((وأنت القادم من الشرق الحزين، نحو مدينة نيويورك، يستقبلك نصب الحرية العملاق، تراه من نافذة طائرتك، فيرتجف قلبك فرحًا وأملًا في بناء مستقبل زاهر طالما حلمت به.. تلك لحظة تاريخية لا يمكن أن ينساها أي لاجئ إلى الولايات المتحدة الأمريكية))** [٢٠].

ثالثًا– اختلاف القيّم:

قد تؤدي المواقف المسبقة أحيانًا في اعتماد صورة ما للآخر، تنطلق من تصورات تتوافق وموروثات الكاتب وخلفياته الدينية والأخلاقية والاجتماعية والفكرية والايدلوجية، بناء على بنية المجتمع المنتج لصورة الآخر المختلف، فتؤشر محددات صورة الآخر؛ نظرًا لاختلاف العادات والقيم بين الثقافتين (المنتجة للصورة، وثقافة الآخر)، بغض النظر عن موقف منتج النص من الآخر بالرفض أو القبول(٢١)، ومثل هذه التصورات يمكن قراءتها في الرواية التي وقفت عند محطات عدة، تؤشر اختلاف العادات والقيم بين الثقافة العراقية والمجتمع الأمريكي، فمرة تصور الشعب الأمريكي الغارق في الماديات بعيدًا عن المظاهر المستهلكة، فتقول:((**سمعت أن جاري هذا قد اشترى منزلًا كبيرًا، بغرف عديدة في مكان آخر، فخجلت من نفسي حيث كنت أظنهم فقراء، تبين لي بعدها أن الناس هنا لا تهتم بالمظاهر قدر اهتمامها (بالكريديت) العالي في البنك**)) (٢٢)، وأخرى تضع بين أيدينا تفاصيل مهمة عن حياة المواطن الأمريكي ونمطيتها، لتؤكد ضعف العلاقات الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي، فتقول:((**الناس لا يبتسمون كثيرًا ترى الإجهاد على ملابسهم المتواضعة، على قصات شعورهم، على طريقة مشيهم تراهم يتعجلون الخطى غير مباليين بالموضة والألوان وقصات الشعر. وكأنهم ليسوا بهذا العالم..**)) (٢٣)، وهي مع أنها تحاول أن تجد لهذا الاختلاف مبررات شتى تتعلق بالوضع الاقتصادي وطول ساعات العمل الذي يولد الإجهاد، إلا إنها تؤشر بوضوح نمطية حياة المواطن الأمريكي ورتابتها، ومدى تأثيرها في سلوكيات الناس، ومن ثم هي تؤكد الاختلاف عن الحياة في بلدها العراق((**لا يوجد أحد هنا يعتمد على غيره، ولا توجد إعالة مطلقًا الكل يعمل ليأكل وينام. ويذهب يوم السبت مساء إلى البارات ليحتسي**

الخمر، وبرقص ثم يعود في نهاية(الويك اند)، ليعمل أسبوعًا آخر آملا في جعة باردة مرة ثانية في ليلة سبت قادم..)) [٢٤].

المحور الثاني- السياسية بين الصدام والاستيعاب:

على الرغم من أن الرواية تتبنى طرح موضوع علاقة الحب بين (ناي) المهاجرة العراقية التي تعيش في أمريكا و(عبد الكريم) الصحفي الذي يعيش في العراق بوصفها ثيمة أساسية؛ فإنها لم تتجاوز البعد السياسي عند تقديمها صورة أمريكا عبر متنها السّردي، الذي مثل جزءًا فاعلا في بنية هذه الصورة.

إذ تبدأ الرواية بتقديم صورة أمريكا الحلم الذي طالما راود المهاجرين واللاجئين، بوصفها بلد الحرية والديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان، إنه جانب واحد من الصورة يراه من يسعى وراء الفرص، حاملًا أحلامه بمستقبل مختلف، وتبدى ذلك عبر سياقات سّردية عدة اهتمت بعرض تجربة (ناي) المهندسة العراقية المهاجرة إلى أمريكا، لأسباب كثيرة منها شخصية، ومنها ماله علاقة بوضع العراق بعد الاحتلال الأمريكي، لتمثل (ناي) ابتداء المهاجرة الجديدة إلى أمريكا بحثًا عن فرص أفضل للحياة، في بلد الحريات والفرص المتاحة، فضلًا عن إثبات وجودها في هذا المجتمع الجديد، وأول الصور التي حرصت الرواية على عرضها لأمريكا، هي لحظة وصول الطائرة إلى مدينة نيويورك، فيجد المهاجر الهارب من واقعه الحزين نصب الحرية بانتظاره، إن هذا المقطع السّردي يحمل أبعادًا دلالية مهمة تستند إلى رمزية هذا التمثال، الذي قد يمثل واقعًا جديدًا بالنسبة لأي مهاجر((**وأنت القادم من الشرق الحزين، نحو مدينة نيويورك، يستقبلك نصب الحرية العملاق، تراه من نافذة طائرتك، فيرتجف قلبك فرحًا وأملًا في بناء مستقبل زاهر طالما حلمت به.. تلك لحظة تاريخية لا يمكن أن ينساها أي لاجئ إلى الولايات المتحدة الأمريكية**)) [٢٥]،

إن هذه الرؤية التي حملتها (ناي) لصورة أمريكا ليست رؤية فردية، بل هي رؤية جماعية، وهذا ما حاولت الرواية تأكيده عندما توسعت في سرد تفاصيل لحظة الوصول إلى مدينة نيويورك لتبين ردود أفعال عائلة عراقية أخرى كانت على متن الطائرة نفسها، عند رؤيتها لنصب الحرية، فتقول:((**في تلك اللحظة، كانت سيدة عراقية تجلس في المقاعد التي أمامي هي وأسرتها، ما أن رأت نصب الحرية حتى احتضنت أولادها الثلاثة وزغردت زغرودة صاحبتها الدموع، ثم أعقبتها،اللهم صلي على محمد وآل محمد. فانسكبت دموعي معها، تعبيرًا عن الفرحة ومشاركة وجدانية لها**)) [٢٦]، مثل هذه الصورة تجعل من أمريكا ملاذا آمنا للمضطهدين الذين يهربون من واقع مأساوي، ولا سيما سكان (الشرق الحزين) بحثًا عن واقع مختلف، يجدون فيه ما افتقدوه في بلدانهم الأصلية، وبهذا الصدد يقول عبد الله الغذامي: ((إن المهاجرين من الجياع والمضطهدين وطلاب الحظ يتجهون غربًا باتجاه حلم عميق بوطن يفتح لهم أبواب الفردوس الدنيوي بكل ما فيه من حرية وثراء)) [٢٧].

وفي صورة أخرى لأمريكا، تضع الرواية بين أيدينا امتيازات أن تكون مواطنًا أمريكا، في ظل سيادة القانون والدستور، الذي يوفر جميع الحقوق والامتيازات التي غابت في بلدك الأصلي، من مثل حرية الرأي والاعتقاد، فأول درس تتعلمه في مدرسة اللغة بوصفك لاجئًا جديدًا هو الحرية المضمونة في الدستور الأمريكي، فالجميع متساوون أمام القانون ((**وهكذا يتثقف القادم إلى هذا البلد بأن القانون فوق الجميع وأن حقوقه محفوظه في قلب الدستور..، ومنذ سنين طويلة قضت أمريكا داخل أسوارها تماما على التمييز العنصري**)) [٢٨]، صورة أخرى يكون القانون فيها واجهة الصورة المشرقة لأمريكا، وهو من فضائل أمريكا التي يكون فيها الإنسان في رأس سلم اهتمامات الدولة ((لقد وضعت أمريكا الحرية فوق كل القيم الأخرى تقريبا)) [٢٩].

إن هذه النظرة إلى الواقع السياسي لأمريكا، لا يمثل إعجابًا مطلقًا لكل اتجاهات السياسة الأمريكية، بوصفها بلد الحريات والعدالة وسيادة القانون، فضلًا عن الفرص الكبيرة المتاحة، وهي بلا شك من مظاهر الانبهار بهذا البلد، بل هي تمثل وجهًا واحدا للصورة، وبالتالي فإن الرواية لم تغفل عن الوجه الآخر لأمريكا، الوجه البشع الذي يكون عنوانه العدوان والحروب، والرغبة في تحقيق مصالح أمريكا بشتى الوسائل، حتى ولو كان ذلك على حساب الشعوب الأخرى، ولعل ذاكرة المواطن العراقي حبلى بشتى الصور البشعة التي خلفتها تجربة الاحتلال الأمريكي للعراق ضمن تاريخه المعاصر، فها هي الرواية تضعنا في قلب لحظة هجوم صاروخي على بغداد، إبان تسعينيات القرن المنصرم، عبر حوار بين (ناي) وأمها، يكشف حقيقة اللعبة الانتخابية الأمريكية ((**وقتها كنا في ليل دامس الظلام، نختبيء تحت السلم الصاعد إلى الأعلى لأن غارة جوية أمريكية قد دخلت أجواء بغداد، وكانت أمي تظن أن المكوث تحت السلالم ينجي من الموت. سألت أمي: لماذا هذه الغارة الصاروخية ؟ قالت: أظن أن الانتخابات الرئاسية باتت على الأبواب ولا بد من ضربنا في مثل هذه الحالة. نحن وقود لكل نار ولهو لمن يريد أن يلهو...**)) [٣٠] إن هذا المقطع السّردي الذي جاء على لسان والدة (ناي) قدم الأبعاد الأيديولوجية، ولا سيما الإطار السياسي الواضح في سياق الحوار، وهذا يؤكد حقيقة تمثل الاحتلال الأمريكي، ومن ثم اعتماد المواقف المناسبة تجاه المرحلة، وهي كشف حقيقة الخداع الأمريكي وزيف شعاراتها البراقة، التي تخفي وراءها أهدافًا أخرى سرعان ما تساقطت عنها أوراق التوت، ومنها سعيها الدائم إلى إرساء استراتيجيتها التي تعود بالمصلحة لها فقط، وهو ما أكده نعوم جومسكي بقوله: ((بعدما أعلن عن نجاح غزو العراق تم الإقرار علنا بأن أحد دوافع الحرب كان إرساء الاستراتيجية الإمبريالية الكبرى بوصفها معيارًا جديدًا للعلاقات الدولية)) [٣١] ، ومثل هذه الاستراتيجية لا يمكن أن تنجح مع وجود شعوب

موحدة قوية، وعليه نجد الرواية تقدم صورًا أخرى لطبيعة السياسة الأمريكية التي تقوم على الهيمنة على مقدرات الشعوب، ففي معرض حديث (ناي) عن حبها لوطنها، وحلمها بأن تراه موحدًا في ظل تعدد القوميات والانتماءات التي هي عامل قوة، تكشف الموقف الأمريكي الرافض لهذه الوحدة ((**الحديث عن الوطن باعتباره قوميات مختلفة، وطوائف وملا ليس جريمة بحقه، فتذويب هويات الناس ليس عدلًا. لكن عليهم التنازل قليلًا لصالح الأمة، واعتبار الهوية الجزئة فرعية، وصهرها مع سائر الهويات، إن ذلك يعجبني كثيرًا، ولكنه لا يعجب أمريكا بلا شك**)) [٣٢].

ويكشف الحوار الآتي بين (ناي) ووالدها حقيقة التدخل الأمريكي في سياسات الدول وشؤونها الداخلية، ضمانًا لمصالحها الخاصة، فتتدخل حتى في تنصيب الساسة والقادة للبلدان ((**يقول أبي: هل تتذكرين يوم جئت بالصحيفة أقرأ لجدتك عن أعضاء الحكم الانتقالي الذين وضعهم الأمريكان حكاما متتالين للعراق**)) [٣٣].

يبدو أن مثل هذا التصور يخضع لطبيعة العلاقة مع أمريكا، التي طالما ارتبطت بالسياسة الأمريكية التي تؤسس للهيمنة والتسلط، وتتخذ من العنف وسيلة لتحقيق أهدافها، ومثل هذا الأمر لا بد أن يجد ردود أفعال رافضة، وفي أغلب مناطق العالم التي تنشط فيها السياسة الأمريكية[٣٤].

وبناء على ما تقدم فإن البعد السياسي لصورة أمريكا قد جاء بصورة متوازنة إذ تمثل بين الصورة السلبية ممثلة بالحروب والعدوان الذي تمارسه أمريكا ضمن إطار تحقيق مصالحها القومية لتكون موضع رفض واستهجان، وبين الصورة الإيجابية في بعدها الإنساني العام ممثلة بممارسات وقوانين تعنى بهذا الجانب لتكون موضع إعجاب البعض.

المحور الثالث– الاتصال الحضاري والثقافي بين التكامل والتنافر:

حرصت الرواية على استعراض ثقافة الآخر وأسلوب حياته، فقدمت صورًا للحياة الاجتماعية والثقافية والحضارية لأمريكا، عبر استقراء الواقع الاجتماعي والثقافي، فضلًا عن المخزون الفكري والقيمي، بناء على صور عرضت مناحي الحياة المختلفة؛ فالرواية بوصفها جنسًا أدبيًا هي الأنسب على تمثيل ((العالم الاجتماعي على الدوام، ومادة تحليلها هي دائمًا آداب السلوك بوصفها إشارات لاتجاه روح الإنسان)) (٣٥).

وعليه نجد الرواية تبدأ برصد معاناة المهاجرين في الحصول على فرصة عمل، وهي من المشكلات التي تعصف بالمجتمع الأمريكي عموما، فتحاول (ناي) أن تحدد موقفها حيال هذا الواقع الجديد، وهو الأمر الذي يشكل صدمة لها في مرحلة قادمة، لأن الحياة في أمريكا ليست سهلة كما يتصور البعض، بل هي عبارة عن معركة متواصلة بلا هوادة، فالضرائب تأخذ كل يتحصل عليه الإنسان ((**الحياة في أمريكا تحتاج إلى قتال. عمل بلا توقف، هنا لا استراحة ولا رخاء، كل فرد يعتاش على ما تجود به يده.الضرائب هنا كثيرة، كل ما يدخل في جيبك سيخرج مرة أخرى. لا هوادة للحياة معنا.. العمل أساس وجود الفرد..**)) (٣٦). يتكفل هذا المقطع السّردي بتسليط الضوء على طغيان الجانب المادي على الحياة في أمريكا، على حساب الجوانب الأخرى، وهو الأمر الذي يمكن قراءته بوضوح في سلوكيات الناس وأسلوب حياتهم، فالرواية تصورهم على النحو الآتي: ((**إنهم مجهدون من طول ساعات العمل، وقلة المردود المادي وزيادة كبيرة في الضرائب**)) (٣٧). وهنا تجد (ناي) نفسها أمام اختبار جديد، إذ يجب عليها التخلي عن كل ما اعتادت عليه في بلدها العراق، وتكون مستعدة للحاق بركب الحياة في أمريكا، ومثل هذا الطرح يكشف مدى ارتباط حياة الناس في أمريكا بالعمل، ففي أمريكا ((لا تزن الأفكار المعاني إلا بميزان العمل والكدح، ولا تعرف الرجال العباقرة الا بمنظار العمل)) (٣٨).

وعليه؛ فإن من أولى المهام التي على المرء القيام بها في أمريكا هو البحث عن عمل، ليتمكن من العيش، وغالبًا ما تكون هذه المشكلة الأولى بالنسبة للمهاجرين، ولا سيما قضية التحصيل العلمي والمستوى الدراسي؛ لأن محددات العمل في أمريكا تختلف؛ إذ تعتمد الشهادة الأمريكية والخبرات المتراكمة، وهذا ما يبدو واضحًا في المقطع السّردي الآتي:((**في الدول المتقدمة وخاصة أمريكا، لا تعط أهمية للشهادة الجامعية التي نلتها في بلدك، فلا بد من معادلتها بقرينتها أمريكا، وهذا يأخذ منك وقتا طويلا، وقد لا تجد منه نفعا، لا بد هنا من شهادات دراسية أمريكية أو خبرات تراكمية تدعمها بهوية عمل من ذات المكان**)) [٣٩]،وهنا يجد المهاجر نفسه في أتون مجتمع مادي صارم، ولا بد من قبول أي فرصة عمل مهما كانت متواضعة، أو غير ملائمة لطبيعتك الشخصية، وتحصيلك العلمي، ومكانتك الاجتماعية، فها هي (ناي) توضح موقف أمها من عملها المتواضع، عبر حوار يكشف اختلاف المواقف بين البيئتين الاجتماعية بالنسبة للمهاجر وبلد الهجرة:((**رفضت أمي أن أمتهن عملًا متواضعًا، كي لا تكسر خاطري كما قالت، بل علي أن انتظر مدة، كي أكون جاهزًا لإيجاد عمل مناسب...، لا يوجد هنا عمل متواضع وعمل غير متواضع، المهم أن تعمل وتكسب قوتك، وتكون فردًا فاعلًا هكذا قلت لها. الناس هنا لا تعرف الهدوء، الكل يعمل**)) [٤٠].

وفي موضع آخر من تعرض الرواية جانبًا من معاناة المواطن الأمريكي، جراء ارتفاع نسبة الجريمة، وإن كان حضوره في الرواية موجزًا وعلى سبيل الإشارة من دون التفصيل في أسباب تفشي هذه الظاهرة في المجتمع الأمريكي، إلا إنه أصبح العلامة الفارقة التي تميز المجتمع الأمريكي وتخصه [٤١]، كونها تمثل جزءًا من حياة المواطن الأمريكي اليومية، وهو ما يؤكده المقطع السّردي الآتي، ضمن سياق سرد معاناة العائلة المهاجرة في الحصول على السكن ((**وأخيرًا رضخنا للسكن في بيت**

بشارع يتصف بارتفاع معدل الجريمة...)) [٤٢]، وتفصّل في معاناة العائلة ((**أخافني الرجل الذي رافقنا هنا ليدلنا على هذا البيت، حيث قال: إن نسبة الجريمة بهذا الشارع عالية...**))[٤٣]، وتعرض الرواية في السياق ذاته صورة أخرى للمجتمع الأمريكي الذي لا يتفاعل مع المهاجرين ويتقبلهم بسهولة ((**لا أحد يروم إسكان عائلة تدفع الحكومة بدل الإيجار عنها، لا أدري لماذا ؟ لكن ما أن تخبرهم بطريقة الدفع حتى يرفضوا إبرام العقد**))[٤٤]. وهنا يبرز الموقف السلبي للمجتمع الأمريكي حيال المهاجر العربي، الذي يبدو أن صورته لدى الأمريكي ظلت نمطية ذات أبعاد محددة، فصورة العربي لها ((مواصفات في ثقافتهم وأدبياتهم وعقولهم))[٤٥] تتأثر بعوامل عدة توزعت بين السياسة والدين في مجملها، فضلا عن وسائل الإعلام التي أسهمت في تشويه صورة العرب لدى الغرب، فأكثر الصور شيوعًا وانتشارًا في الصحافة الأمريكية عن العرب تتمثل في((التناقض والتجزئة وعدم الوحدة والبداوة وعدم الأمانة والجبن والإرهاب وعدم الكفاءة)) [٤٦].

غير أن الرواية تحرص على استعراض جوانب أخرى تحمل ملامح ثقافية، ولعل جمال الطبيعة، وإبراز الجانب الحضاري للمدن، يمثل جانبًا من صورة أمريكا، ترك انطباعًا طيبًا في نفوس المهاجرين، وقد تجسد هذا في العديد من محاولات وصف المدن التي مرت بها (ناي)، نيويورك وسواها، فها هي تمعن في تفاصيل موقع بيتهم الجديد وما يحيط به ((**على الجانب الأيسر من بيتنا، بستان منسي، عتيق الشجر، اشتراه رجل تركي..وجعل منه مرآبا، كنه أبقى على أشجار الخوخ الكبيرة المحملة بالخوخ الأمريكي الأحمر.. فانفتحت على حديثة بيتنا، وصرنا امتداد له... هذه الأشجار مبعث فرح وسرور**)) [٤٧]، وتصف الرواية مدنا أمريكية أخرى، وهذه المرة مدينة (بيفرتون) عبر حوار بين (ناي) وصديقتها (منى) التي تسكن هذه المدينة، إذ تستعرض جمال هذه المدينة وما يميزها ((**بيفرتون بها كم من الورود قد يكفي**

الدنيا كلها، قلت لمنى.ضحكت ساخرة، وقالت: يا ذكية من هذه الولاية يصدرون أجمل الورود إلى جميع الولايات المتحدة، وحتى إلى أوربا)) [٤٨]، وفي موضع آخر تعبّر (ناي) عن إعجابها بمدينة أخرى، فتقول: **((بورتلاند مدينة جميلة جدا، بل هي من المدن السياحية في ولاية أوريكون. مدينة غالبية سكانها من أصول أوربية. المدينة بها أحياء قديمة وأحياء جديدة جميلة، وأكثر مدينة راقت لي))** [٤٩] ، وتنتقل الرواية إلى وجه آخر للجانب الثقافي الحضاري في أمريكا، عبر استعراضها طبيعة العمارة والهندسة في المناطق التي تمر بها (ناي)، وكأنها تكتشف هذا العالم من جديد، تقول: **((في طريقي إلى مركز المدينة أمر من أمام عدة بنايات رياض للأطفال وملاعب لكرة القدم والسلة، جميلة، لم تلفت انتباهي سابقا))** [٥٠]، وتتوقف عند النصب والتماثيل التي تمثل علامة فارقة في هذه المدن، وتقدم صورة عن تاريخها، تقول: **((مرة جلست قرب نصب شامخ وسط المدينة، يحكي عن بطولات سكانها))**[٥١]، إنه موقف الرواية من الجانب الاجتماعي والثقافي والحضاري في صورته الإيجابية، وهو يؤكد أن هذا الواقع يمثل واقعا مناسبا للذات في ظل بيئة جديدة في مرحلة بعينها.

إن مثل هذه المقاطع السّردية الواصفة تشير إلى دلالات عدة، لعل أهمها استكناه جانب معين من صورة أمريكا،عبر ما تشي به هذه الطبيعة من إشارات تضع القاري في صورة أمريكا، من دون أن تتخلى الرواية عن غاياتها الفنية التي في مقدمتها إدامة التواصل بين المتلقي والنص، عبر توظيف عامل التشويق، المتمثل بالصور السّردية الواصفة لهذه الأماكن.

لقد اعتمدت الرواية الصورة الاجتماعية والثقافية لأمريكا بناءً على مجموعة معطيات قدمت محددات مهمة تكفلت بسرد الواقع الاجتماعي والثقافي لأمريكا من

وجهة نظر الشخصيات عبر تجاربها الحياتية اليومية، ممثلة بظروف التواصل مع هذا الواقع الجديد.

المحور الرابع–هاجس المقارنة ورهانات الذات:

اعتمدت الرواية جدلية العلاقة مع الآخر، التي تتخذ من المقارنة سبيلًا للكشف عن صورة أمريكا في أبعادها المختلفة، ولا سيما الجانب الحضاري الذي يبدو أكثر حضورًا في هواجس الذات التي تسعى إلى بناء كينونتها وتأكيد حضورها في بيئة مختلفة، فالرواية عند تقديمها للآخر الحضاري تسهم في الكشف عن حقيقة الذات في لحظة احتكاكها وتعاملها مع الآخر، فتعرض مواقف تلقيها للفكر للأسلوب المادي، الذي يختلف بالعديد من مساراته عما هو ثابت لدى الثقافة الأصلية الناظرة للآخر [٥٢].

تضع الرواية منذ البداية بين أيدينا هواجس المقارنة بين عالمين الأول في أقصى الشرق والثاني في عمق الغرب، بناء على عنوانها الذي تبنى هذه الهواجس، على وفق استراتيجية اتبعتها الروائية في تسمية نصها **(بغداد نيويورك)**' على نحو فني يحيل إلى عالمين مختلفين، تجسد هذا الاختلاف في متنها السّردي؛ لأن العنوان بحسب (ليو هوك) ((مجموع العلاقات اللسانية – كلمات مفردات جمل– التي يمكن أن تدرج على رأس كل نص لتحدده، وتدل على محتواه العام، وأيضًا إلى جذب القارئ)) [٥٣].

فها هي تقدم الشرق مكانا للحزن والمعاناة، ومثل هذا التصور الذي يعتمد المقارنة، قد لمسناه في مناسبات عدة من سير أحداث الرواية **((وأنت القادم من الشرق الحزين، نحو مدينة نيويورك يستقبلك نصب الحرية العملاق))** [٥٤] ، وفي السياق ذاته تبدو المقارنة أكثر دقة في وصف العالمين المختلفين، عبر حوار (ناي) مع حبيبها (كريم) وهو يبرر لها استحالة امكانية ارتباطهما، بقوله:)**(أنت شابة جميلة وتعيشن في بلد الحرية، وأنا رجل مكبل بوطن جريح ومتعب وممزق))** [٥٥]، يبدو واضحًا أن كفة

المقارنة ترجح صورة أمريكا بوصفها بلد الحرية والديمقراطية والمساواة، على حساب صورة العراق الجريح الذي أنهكته الحروب والصراعات والتشظي.

وفي مقطع سّردي آخر تضعنا الرواية في صورة الاختلاف بين المجتمع الأمريكي،الذي ينعم بالحرية وأسباب الرخاء، والمجتمع العراقي الذي تقيده العادات والتقاليد ((**ليس أجمل من أن تعيش في عالم لا يراقبك فيه أحد، وترى الناس حولك أحرارًا، تمارس حياتك بحرية، كل ما تنجزه يتوقف عليك. لا معوقات ولا عراقيل، ولا واسطات ولا عشيرة، ولا تحتاج للقبك، ولا تخاف ذكر قبيلتك،ولا تفتخر بها قسرًا، حيث لا تريد،ولا كنهم يريدون. هكذا هي الحياة هنا خارج أسوار بلادي.. خصوصًا في الولايات المتحدة الأمريكية**))[٥٦]، إن الغرض من وراء هذه الصور ليس بيان حسنات المجتمع الأمريكي فحسب، بل هي تشير بدقة وجرأة إلى مشكلات المجتمع المحلي (العراقي)، وضرورة تجاوزها مستقبلًا؛ لأن الآخر هو سبيل رؤيتنا لأنفسنا ((ورؤية الأنا في الآخر، ورؤية الآخر في الأنا ليس خروجا عن الموضوعية، أو تحيزا، فالحق مقياس للحكم وكذلك الاستحسان العقلي)) [٥٧].

ويمكن أن تقرأ هذه المقارنات على أنها محملة بدلالة الحنين إلى الوطن الأم، فليس الوطن هو سلبي على الدوام، وقساوة الظروف في بلد الهجرة قد تقود إلى استحضار صفحات مشرقة للوطن، ليكون هذا امتحانا للصبر أمام قساوة الغربة، وهذا المقطع السّردي يتكفل بتبيان ما ذهبنا إليه، عبر استعراض طبيعة الظروف الجوية وانخفاض درجات الحرارة في أمريكا ((**البرد هنا أكبر امتحان للصبر والصمود الذي مررنا به، في هذه المدينة.القادمون من الشرق المشمس، لا بد، أن يعيشوا بمدن دافئة كما اعتادوا، لكنها مشيئة الله.. أن يعيشوا فجأة بين أكداس الثلج**)) [٥٨].

تحاول الرواية عبر اختيارت عدة لملامح الاختلاف بين بغداد ونيويورك، أن تضع المتلقي في حقيقة هاجس المقارنة، سعيا منها لبلورة صورة الاختلاف بين

عالمين، ففي موضع آخر من الرواية، تتناول الجانب الاقتصادي، ولاسيما قضية ارتفاع الأسعار في أمريكا إذا ما قورنت مع الأسعار في العراق، من خلال هذا الحوار:

((نسيت أن أخبرك أمس أنني اشتريت حذاء أمريكيا بسعرٍ غالٍ جدًا، ولكنه متين وجميل.. بكم يعني الغالي؟ انه بمئتي دولار. لأنه ماركة عالمية أثار ذلك استغرابي! أعرف أن هذا الثمن قد يشتري به الفرد في بلادنا عدة أحذية)) (٥٩).

وعليه يبدو أن الرواية تكفلت ببيان عناصر الاختلاف بين بيئتين مختلفتين، سعيًا منها لتحديد أبعاد معينة تتمكن من خلالها عرض وجهات نظر متباينة، تمثل هواجس الذات التي لا تريد التخلي عن هويتها الأم في ظل العيش في أتون بيئة مختلفة، وتسعى للإبقاء على أواصر التواصل مع وطنها بأساليب عدة.

الخاتمة:

حاولت دراستنا رصد صورة أمريكا في رواية(بغداد نيويورك) لنهاد عبد، عبر استقراء الرؤى المختلفة التي تعددت اتجاهاتها بين الإعجاب والانبهار والرغبة في التواصل، والرفض والتنافر وعدم التوافق، ضمن سياقات حضورها السّردي ممثلة بالبعد السياسي، والاجتماعي، فضلًا عن الثقافي والحضاري، التي انبثقت سرديًا عبر أطروحات الرواية، التي تعتمد مرجعيات عدة، بدا تأثيرها واضحًا في تشكيل صورة أمريكا.

تعرض الرواية تجربة عاشتها (ناي) الشخصية الرئيسة، في هجرتها إلى أمريكا، وتضع بين أيدينا أسباب هجرتها، فتحاول أن تصور لنا البلد الذي تعيش فيه، مثلما عاشت في بلدها العراق في وقت سابق، متخذة من الفضاء الروائي الذي اتكأ على مكانين مختلفين (بغداد نيويورك) ليمثل بؤرتها السّردية، فتدور أحداث الرواية في

العصر الحالي بكل تناقضاته المختلفة، بدأ من العنوان الذي يؤكد حضور **(بغداد ونيويورك)** كعتبة نصية، بوصفهما فضاءين مختلفين.

وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج، هي:

أولًا: استند تشكل صورة أمريكا إلى مرجعيات عدة اعتمدتها الرواية، وقد توزعت بين المرجعيات العامة التي تمثل خلفيات ثقافية عامة، كان قد حددها النقاد والمختصون في دراسات سابقة، والمرجعيات الخاصة التي استمدت وجودها من الواقع المعاش والتجربة الحيّة، الذي أفرزته طبيعة العلاقة مع أمريكا، ممثلة بالاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٢، وتبعاته المختلفة، وأشكال التواصل المختلفة مع أمريكا ممثل بالهجرة والعلاقات الأخرى السياسية والاقتصادية، فضلًا عن اختلاف القيم بين المجتمعين العراقي والأمريكي.

ثانيًا: تمثل البعد السياسي لصورة أمريكا بين الصدام الذي يرتبط بطبيعة الفهم الأمريكي للعلاقة مع الآخر، الذي تحدده سياسة الهيمنة والتلسط، التي تحققها وسائل الحروب المختلفة التي تشن على الشعوب لأسباب شتى، وسياسة الاستيعاب ممثلة باحتواء المهاجرين والمضطهدين الهاربين من جحيم بلدانهم، بحثًا عن الحرية والعيش الكريم، ومثل هذه المواقف التي تبدو متوازنة إلى حد ما في عرض صورة أمريكا السلبية والإيجابية على حد سواء، إلاّ إنها تسهم تحقيق موقف أو مواقف تجاه أمريكا،التي لا يمكن قراءتها خارج إطار ازدواجية السياسة الأمريكية وتناقضاتها الكثيرة.

ثالثًا: اعتمدت الرواية أساليب تعبيرية عدة، لتضعنا في أبعاد الصورة الاجتماعية والثقافية والحضارية لأمريكا، يمكن أن تكون أكثر قربًا من الواقع والتاريخ، وهي بالتأكيد تحمل القارئ على تأسيس وجهات نظره الخاصة، فهو إما أن يكون واقعًا

تحت تأثير هذه الصور، أو يقف على النقيض مما يقدم، وهنا تبدأ عملية التفاعل مع النص، وهي في عموها توزعت بين التكامل والتنافر، بناء على طروحات أسهمت في تحديد مظاهر التفاعل مع الآخر ضمن سياقات السّرد الروائي.

رابعًا: تقوم الرواية على نظام سردي يعتمد على اختلاف وجهات النظر حيال تشكيل صورة أمريكا في البنية السّردية؛ اذ تضطلع المقارنة بين الواقع الشرقي عموما والعراقي على وجه الخصوص، وبين أمريكا، بمهمة تطور اللعبة السّردية التي يمكن من خلالها الكشف عن جوانب مهمة في صورة أمريكا، فضلًا عن صورة الوطن الأم التي طالما شكلت بعدًا فاعلًا في طرح قضية الهوية والاختلاف في رهانات الذات التي تسعى للحفاظ على خصوصيتها وانتمائها للوطن الأصل في ظل عالم مختلف، وهي صورة لا تخلو من نيات مبيتة لنقد الواقع السلبي للمجتمع المحلي، والحث على تجاوز مشكلاته مقارنة بالآخر.

الهوامش

(١) ينظر الصورية، د هـ باجو، ت معجب الزهراني، مجلة نوافذ، النادي الأدبي، جدة، العدد الرابع،١٣٣،١٩٩٧–١٦٠، وينظر أفق الصورة نحو تجديد المنهج، عبد النبي ذاكر، مجلة علامات في النقد، مج١٣،ع ٢٨،٢٠٠٤،٥١.

(٢) ينظر صورة الأخرى في الرواية العربية من نقد الذات إلى نقد الآخر –ضمن كتاب صورة الآخر العربي ناظرًا ومنظورًا إليه، تحرير الطاهر لبيب، ركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع،٧٩٧،١٩٩٩، وينظر الرواية العربية والحضارة الأوربية، د شجاع مسلم العاني، الموسوعة الصغيرة، وزارة الثقافة والفنون،العراق،(٣١)،٥،١٩٧٩.

(٣) للمزيد حول هذا الموضوع ينظر الرواية العراقية وسردية الاختلاف قراءة لوعي الذات والعلاقة مع الآخر، د محمد قاسم لعيبي، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد،٢٠١١.

(٤) ينظر ما تبقى من أمريكا في المتخيل السردي العراقي، د.نجم عبدالله كاظم، صحيفة المدى، العدد(٢٨٢٨)،٢٠١٣.

(٥) ينظر الرواية العراقية وسردية الاختلاف، د محمد قاسم لعيبي،٣٧–٤١.

(٦) ينظر النقد الأدبي،محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت،١٩٩٧،١٢١.

(٧) ينظر الأدب العام والمقارن، دانيال هنري، ت غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٠٧،١٩٩٧–١٠٩.

(٨) ينظر مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، د. ماجدة حمود، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٠، ٣١١، وينظر الرواية العراقية وسردية الاختلاف، ٢٢.

(٩) ينظر الوجيز في الأدب المقارن، عدد من المؤلفين، بإشراف بيير برونيل وأيف شيفرل، ت غسان السيد، ١٤٧،١٩٩٩.

(١٠) ينظر مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن،١٢٠–١٢٢،وينظر الرواية العراقية وسردية الاختلاف،٢٢.

(١١) ينظر الوجيز في الأدب المقارن،١١٥.

(١٢) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن،١١٨، وينظر الرواية العراقية وسردية الاختلاف،٢٤.

(١٣) نقلا عن أبحاث في الصورة سيميائية الصورة الثقافية، عبد النبي ذاكر، مجلة الصورة،ع١١،١٩٩٩،٢.

(١٤) ينظر نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة في ضوء النزعة الإنسانية والالتزام، د نجم عبد الله كاظم،مجلة كلية الآداب العدد(٧١) ١٨،٢٠٠٥،والرواية العربية المعاصرة والآخر،عالم الكتب، الأردن ،٧،٢٠٠٧.

(١٥) رواية بغداد نيويورك، نهاد عبد، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد،٢٦،٢٠١٨.

(١٦) الرواية، ٣٤.

(١٧) ينظر نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، ١٨، وينظر الرواية العراقية وسردية الاختلاف،١٨.

(١٨) الرواية،١٢.

(١٩) الرواية، ١٤.

(٢٠) الرواية،١٥-١٦.

(٢١) ينظر الرواية العربية والآخر، ٦٩، وينظر الرواية العراقية وسردية الاختلاف،١٨.

(٢٢) الرواية، ٢٠.

(٢٣) الرواية، ٦٣.

(٢٤) الرواية ٦٣.

(٢٥) الرواية،١٥-١٦.

(٢٦) الرواية، ١٦.

(٢٧) رحلة إلى جمهورية النظرية مقاربة لقراءة وجه أمريكا الثقافي، عبد الله الغذامي مركز الإنماء الحضاري، حلب ،١٩٩٨، ٩٤.

(٢٨) الرواية، ٣٤.

(٢٩) السلام البارد (أمريكا،اليابان، المانيا) النضال من أجل البقاء،جيفري جيرتون، ت حسن صبري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤، ٩٤.

(٣٠) الرواية، ٩٤.

(٣١) الهيمنة أم البقاء السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم، نعوم جومسكي،ت سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، لبنان،٣٠،٢٠٠٤.

(٣٢) الرواية،٢٣.

(٣٣) الرواية،٣٦.

(٣٤) ينظر الحوار مع الغرب آلياته وأهدافه ودوافعه، أمين عبود وسليمان الخطيب، سلسلة التأصيل النظري للدراسات الحضارية، دار الفكر، دمشق،١٤٧،٢٠٠٨.

(٣٥) سداسية اميل حبيبي الرؤية والدلالة،حسن محمود، مجلة أفكار،العدد(٧)،٦٥،١٩٩٤.

(٣٦) الرواية،٦٣.

(٣٧) الرواية ، الصفحة نفسها.

(٣٨) أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار المنارة، دت،٢٦.

(٣٩) الرواية،٦٨.

(٤٠) الرواية، ٦٨–٦٩.

(٤١) ينظر رحلة إلى الجمهورية، عبد الله الغذامي، ١٢٢.

(٤٢) الرواية، ١٧.

(٤٣) الرواية، ١٨.

(٤٤) الرواية، ١٧.

(٤٥) الأمركة العربية ، ضمن كتاب العلاقات العربية الأمريكية، نحو مستقبل مشرق، تحرير سامي خصاونة، الجامعة الأردنية، عمان،٢٠٠١ ،١١.

(٤٦) صورة العربي لدى الغرب في ضوء العلاقات التاريخية، حسين العودات، دار الساقي، بيروت،٢٠١٤، ٢١١.

(٤٧) الرواية، ٢٠.

(٤٨) الرواية، ٩٩.

(٤٩) الرواية ، الصفحة نفسها.

(٥٠) الرواية، ٨٠.

(٥١) الرواية، ٨٣.

(٥٢) ينظر الرواية في زمن الغضب، ممدوح القديري، مركز الحضارة العربية، القاهرة،٢٠٠٠، ١٨.

(٥٣) نقلا عن العنوان في الرواية العربية،عبد الملك اشبهون، دار محاكاة للنشر والتوزيع، دمشق،٢٠١١،١٧.

(٥٤) الرواية، ١٥.

(٥٥) الرواية، ٦٨.

(٥٦) الرواية، ٧٢

(٥٧) جدل الأنا والآخر، حسن حنفي، ضمن كتاب صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا اليه، تحرير الطاهر لبيب، ٢٨٦.

(٥٨) الرواية، ٢١.

(٥٩) الرواية، ١٢٤.

المصادر والمراجع:

١. أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار المنارة، دت.
٢. بغداد نيويورك ، نهاد عبد، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط ١،.٢٠١٨.
٣. الأدب العام والمقارن، دانيال هنري، ت غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،١٩٩٧.
٤. الحوار مع الغرب آلياته وأهدافه ودوافعه، أمين عبود وسليمان الخطيب، سلسلة التأصيل النظري للدراسات الحضارية، دار الفكر،دمشق، ٢٠٠٨.
٥. رحلة إلى جمهورية النظرية مقاربة لقراءة وجه أمريكا الثقافي، عبد الله الغذامي مركز الإنماء الحضاري، حلب، ١٩٩٨.
٦. الرواية العربية والحضارة الأوربية، د شجاع مسلم العاني، الموسوعة الصغيرة، وزارة الثقافة والفنون،العراق،(٣١)،١٩٧٩.
٧. الرواية العربية المعاصرة والآخر، د نجم عبد الله كاظم، عالم الكتب، الأردن، ٢٠٠٧.
٨. الرواية في زمن الغضب، ممدوح القديري، مركز الحضارة العربية، القاهرة،٢٠٠٠.
٩. الرواية العراقية وسردية الاختلاف قراءة لوعي الذات والعلاقة مع الآخر، د محمد قاسم لعيبي، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١١.
١٠.سيمياء العنوان، بسام قطوس، مكتبة كتانة، إربد، ٢٠٠١.
١١.السلام البارد (أمريكا،اليابان، المانيا) النضال من أجل البقاء،جيفري جيرتون، ت حسن صبري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤.
١٢. العلاقات العربية الأمريكية، نحو مستقبل مشرق، تحرير سامي خصاونة، الجامعة الأردنية، عمان،٢٠٠١.
١٣.العنوان سيموطيقيا الاتصال الأدبي، محمد فكري الجزار، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٨.
١٤.صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا اليه، تحرير الطاهر لبيب، ركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع،١٩٩٩.
١٥.النقد الأدبي،محمد غنيمي هلال،دار العودة،بيروت،١٩٩٧.
١٦. مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن،د ماجدة حمود، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٠.
١٧.الهيمنة أم البقاء السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم، نعوم جومسكي،ت سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، لبنان،٢٠٠٤.

الدوريات والصحف:

١. أبحاث في الصورة سيميائية الصورة الثقافية، عبد النبي ذاكر ،مجلة الصورة، ع ٢،١٩٩٩.
٢. أفق الصورة نحو تجديد المنهج، عبد النبي ذاكر، مجلة علامات في النقد، مج١٣، العدد ٢٨،٢٠٠٤.
٣. سداسية أميل حبيبي الرؤية والدلالة، حسن محمود، مجلة أفكار، العدد (٧)،١٩٩٤.
٤. الصورية، د هـ باجو، ت معجب الزهراني، مجلة نوافذ، النادي الأدبي، جدة، العدد الرابع،١٩٩٧.
٥. ما تبقى من أمريكا في المتخيل السردي العراقي، د نجم عبد الله كاظم، صحيفة المدى، العدد (٢٨٢٨)،٢٠١٣.
٦. نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة في ضوء النزعة الإنسانية والالتزام، د نجم عبد الله كاظم،مجلة كلية الآداب، العدد(٧١)، ٢٠٠٥.